

الصغاريغنون لـ «أبو الحمايم» والكبار يهتفون للمسحراتي كيف يستقبل اليمنيون الشهر الكريم؟



عندما نلتقي

عبد العزيز شايف

ويطلُّ «الحيب».. متجدداً

■ وتتجدد «الإطالة» المعشوقة.. للحيب سبتمبر.. وتحمل معها.. كل المقومات الخيرة.. التي أرسى معالمها.. كل المناضلين وكل الأبطال وكل الشهداء الأبرار..

● ماذهبت تضحكاتهم «هدراً» ولا انسكب عرقهم «مجاناً».. ولا أريقت دماؤهم «سراباً»..

● قمره ماخسف، وشمسها ما «كسفت» وتاريخه، ما شاخ.. مازال يراقب مضاجع الأنهار.. لكي تصحو.. إن نامت ويغسل بالنور وبالإصرار وبالإبداع.. كل ظلام أو تراجع أو تيلد..

● مازال حبيبنا سبتمبر.. يُحرِّك دغلهما المحبوس تحت الظل.. ليكون بذلك.. تاجها الوهاج.. ومصباح دياجيتها..

● «الراية».. ماسقطت ولن تسقط.. لأن عيون الشرفاء من أبناء هذا الوطن.. مازالت يقظة.. توزع «رؤاها» على كل ناحية وفي أقصى أقاليمها..

● والأصالة التي أودعها الأبطال من أبناء هذا الوطن.. أعماق قلوبهم لما تزل في أيد أمينة.. تتسم بالمصادقة والوفاء والإقدام..

● «المتكسبات» التي تحققت عبر السنوات الطوال تحكي عن نفسها.. «مدارس شجيد».. وجامعات أنشئت وطرق شُقت.. ومستشفيات انتشرت.. وتنمية تتواصل.. وديمقراطية تُرسى معالمها.. وثقة بالنفس قائمة.. ووحدانية للأرض قوية وخالدة ومضانة..

● هذه هي «الورود الجميلة» التي يقدمها الأبناء والأحفاد لأبائهم وأجدادهم.. الذين عركوا الحياة وعاشوا الأوضاع السنية المشيبة.. لحكم الكهنوت الإسماعي.. وتسلط الاستعمار البريطاني.. ومتنفذي أصحاب المصالح..

● المستفيدين من أوضاع «المتسلطين».. من جهابذة الكهنوت والاستعمار.. في طول الأرض اليمنية وعرضها..

● «ورود» تُهدى للجميع.. لهذا الجيل ولكل الأجيال اللاحقة للذين كانوا.. وما زالوا عند موامقهم العميقة والثابتة ممن نحروا محاولات الأجهزة لسبتمبر العظيم وللاستقلال الوطني النهيغ.

● إنها لغة المحبة والتجدد.. لغة الوفاء والإخلاص.. ومصادقة حفظ الأمانة بشرف وجدارة..

● فمرحبا.. بحبيبنا سبتمبر في عامه المتجدد ليزداد الأمل إشراقاً وإبتاعاً وازدهاراً..

الثلاث البيض من شعبان - وقبل حلول الشهر بإيام تجهز الأسرة الحبوب كالمزدة والشعير والفول إلى أصناف أخرى تتم قبل حلول الشهر بيومين أو ثلاثة وهو ما يعرف لدى التعزيين بالأخص «الناصير» لدى حرق بعض من الحشائش والأحطاب والرقص مع ترديد بعض الأناشيد وهو ما يعرف بـ(التماسي) ويستعد الأطفال لأدائها منذ بدء العشر الأواخر من شهر شعبان وهذا ما يتميز به أطفال اليمن عن غيرهم لدى ترديدهم نشيد الحمايم وقرعة الدراهم..

بنتيد الأطفال لرمضان والحمايم يجسدون فيه شخصية المتضرع إلى هذا الضيف الروحاني المعطاء في اليمن عليهم وأبائهم بالوافر من الرزق لأن هذا الشهر يحتج لتكثير من الرزق..

الحلويات الشعبية اليمنية أحد مفردات القديم تحضر نفسها بقوة خاصة مع قدوم رمضان فهي ذات أولوية جامحة بالنسبة للصائم، أيضاً تبادلها هي بالمثل ربما رغبة منها لأن تلال ثواب إفطار الصائم..

الأسواق الشعبية في مدينة صنعاء مكتظة باصوات الصائمين وتهافتهم المتردب خاصة قبيل الفطور بغية شراء الرواني والقطائف والشعوبية والسمنة.. ليس هذا فحسب فللعصائر نصيب وافر أيضاً..

الزبيب والشعير والمنقع والذبا تستقبل باقداحها الباردة.. تعرض نفسها للصائمين بهدوء..

لاصوت يُسمع.. سوى قرعة الأكواب الزجاجية هناك في صنعاء القديمة تقول للقادمين: «شهر مبارك وكل عام وأنتم بخير».

● «مدد ليفرس وهي محرات الشجون وغيب الأناك»

قبتها الصغيرة سره الدنيا ومعضها البحار

تمنيت لو أكون صوفياً يستقبل الشهر الفضيل في كوة محاكاة باتباع الشيخ والمجانيب والغرباء في جامع ابن علوان..

أرتشف من بحر (حقه) أنتشي من فخر مارب فأجرني يا إلهي

من معاصي الغيب واصطفيني.. مدد ليفرس.. محراب الشجون مدد يا ابن علوان مدد..



● التعزيون يحرقون القش ويصدحون لمُدفع علي حمود وأطفال صنعاء يطالبونه «قرعة دراهم»

● لجلوى الشعبية ترحب بالصائمين في باب السباح و«التنصير» و«الشعبانية» تستقبل الشهر في مدينة «المعز»

المعنى، فالطفل رمز للشهر الفضيل «أبو الحمايم» بإسلام متممناً به بل ويأمره بالفعل الأمر باللهجة الشعبية «إدي» يعني إعط «قرعة دراهم» أي المال..

ينادي الشهر الكريم.. الوقور.. كأنه شيخ متمسح جليل كريم ودود صاحب عطاء يفتق كل من يطلبه يتأديه بمخزن البضائع

■ فاروق ثابت

■ كانوا يقولون لي أنهم يذهبون لأداء الحج.. ظل هذا الاعتقاد مسيطراً على ذهني كثيراً.. ولكن بمجرد أن كبرت عرفت أن ذلك لم يكن سوى تقليد لايمت للحج بصلة..

في قريتي.. إلى الشمال من مدينة تعز الكبار والمعمرون هناك يعتقدون أن زيارة جامع الجند تكتب عند الله حجة..

على أحر من الشوق يستقبل القريويين في تعز شهر رمضان بالتهليل والأناشيد الترحيبية والحاملة لتعابير طلب مغفرة..

المأثورات تسود إلى حد كبير.. «الشعبانية» آخر جمعة من شعبان يذهب فيه أبناء القرية رجالاً ونساءً للصلاة في جامع معاذ بن جبل..

لأداء منسكهم كما يعتقدون.. وهذا التقليد الذي ورثوه عن آبائهم ربما كانوا يقيمونه استقبلاً للشهر الكريم.. لكن الآن

ترك الرعية من أبناء «الحوبان» هذه العادة لتيقنهم أن الحجة لا تكون إلا للبيت الحرام.. ربما كان الجهل آنذاك هو الذي دفعهم لاعتقاد ذلك..

● فقط للأطفال في قرى الحويان - بل وكل الأطفال في تعز المدينة القديمة أيضاً

ينشدون لرمضان بصوت صراح بالسعادة والأمل.. وهذه عادة التعزيين لاستقبال الشهر الفضيل.. احراق القش والإطارات

أقل ما يجده الأطفال للتعبير عن فرحتهم الكبيرة بالقادم التأسك الوقور.. ويظنون يركضون في أزقة الحارات ويتلوون بين المنازل حاملين معهم فوانيس الفرحنة ويريدون اهزاج الترحيب ويدعون الناس ويذكروهم بشهر الله والصيام والصلاة والعبادة..

قبيل الفطور ينتظر الأطفال في سكوف المنازل وقت الزوال ويبدأون بالصياح: «دفع دفع يا علي حمود.. زوجك جاوع قاهية إشتوت»..

وعلى حمود هنا من يعتقد أنه يتحكم بمدفع الإفطار والإسناك..

في صنعاء.. وبالتحديد القديمة لفت انتباهي طفل يصيح بأعلى صوته:

«يا رمضان يا أبو الحمايم إدي لأبي قرعة دراهم إدي لنا مخزن بضائع»

يا رمضان يا أبو الحمايم إدي لأبي قرعة دراهم إدي لنا مخزن بضائع

كلمات بسيطة.. لكنها قوية المدلول واسعة

لأنك أهل للثقة.. منحك الشعب ثقته.. واختارك رباناً لسفينة الوطن..

هنياً لك ثقة الشعب.. وهنياً للشعب اختياره
قائد المنجزات الوطنية والوحدوية..
علي عبدالله صالح
رئيساً للجمهورية
ومبارك للوطن وأبنائه هذا الانتصار العظيم

د. غازي الاغبيري
وزير العدل

كثيماً لك
ثقة الشعب

